


سلسلة المناهل الاخلاقية للشباب

٥




إعداد
الشيخ عبد العباس الجياشي

وحدة الدراسات والنشرات



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات

**كربلاء المقدسة**

**ص.ب** (٢٣٣)

**هاتف:**٣٢٢٦٠٠، **داخلي:** ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة المناهل الأخلاقية للشباب/ الصدق والكذب.

الكاتب:الشيخ عبد العباس الجياشي.

الناشر:قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي/ احمد خضر عمران.

التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق فرج الله.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٩٥٠ لعام ٢٠١٢. .

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ:٢٠٠٠

صفر ١٤٣٤-كانون الأول ٢٠١٢

## المقدمة



والحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، والعاقبة للمتقين.

وبعد:

إنَّ الصدق من الأخلاق الحسنة التي يجب أن يتصف بها المؤمن الحقيقي، وهو من لوازم الاعتقاد والعبادة والعمل والأخلاق والسلوك، فلا تستقيم عقيدة أو إيمان دون صدق، ولا تقبل عبادة من غير صدق ولا يصح عمل يتجرد عن الصدق، والصدق في الأخلاق والأديان والسلوكيات: هو في القمة، والصدق دليل قوة الإرادة، وصلابة الشخصية، والكذب لا ينسجم مع الإيمان، وهو أحد خصال النفاق، ولهذا أمر الله تعالى بالصدق وأثاب عليه، وحرم الكذب وعاقب عليه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

وحذر تعالى من الكذب والكذابين فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ

ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ (النحل: ١١٦).

ونحن نبين في هذا البحث المقتضب ماهية الصدق وآثاره وكذلك ماهية الكذب وما يترتب عليه من خلال الآيات والروايات.

يعدُّ هذا الكرَّاس الخامس مِن سلسلة المناهل الأخلاقية للشباب الصادرة مِن وحدة الدراسات والنشرات في شعبة الإعلام التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبَّاسية المقدسة، وهذه السلسلة تهتمُّ بالشؤون الأخلاقية لتوعية وتثقيف الشباب المؤمن بأسلوب عصري سهل خالٍ مِن التعقيد والاسهاب، وتمثِّل الهوية الشيعيّة للشباب المؤمن.

# الصِّدْقُ

## تعريف الصدق

**الصدق:** هو مطابقة الخبر للواقع. وكذلك عرفوا الصدق بأنه: مطابقة القول للضمير والشيء المخبر عنه.

ودون ذلك لا يكون القول صدقاً فلو قال المنافق: محمد رسول الله ﷺ، كان صادقاً في الحقيقة لمطابقته الواقع، ولكنه في نفس الوقت كذب بالنسبة إلى هذا المنافق، لأنه يخالف ما في ضميره.. حيث قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (المنافقون:١).

فالصدق هو القول بما يطابق الحقيقة والواقع، من غير تبديل، ولا زيادة ولا نقصان، ولولاه لانتزعت ثقة الناس بعضهم ببعض، لما وصل إليهم شي من الحقائق في العلوم والأديان. وهو أشرف الفضائل النفسية، والمزايا الخلقية، لخصائصه الجليلة، وآثاره الهامة في حياة الفرد والمجتمع. فهو زينة الحديث ورواؤه، ورمز الاستقامة والصلاح، وسبب النجاح والنجاة، لذلك مجّدته الشريعة الإسلامية، وحثّت عليه، قرآناً وسنةّ..

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الزمر: ٣٣ - ٣٤).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾. (المائدة: ١١٩)

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾. (التوبة: ١١٩).

والصدق كلمة عظيمة لا يستطيع كل إنسان أن يتصف بها، لأنها ثقيلة عند بعض البشر ولها ميزان خاص عند الله عز وجل؛ لذلك أجاب النبي ﷺ عندما سئل أيكون المؤمن جبانا؟ قال: «**نعم**»، قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «**نعم**»، قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «**لا**»[1].

مع احتمال أن يكون بخيلاً وجباناً، لكن لا يكون كذّاباً بأي حال من الأحوال، فالكذب والإيمان لا يجتمعان في شخص لأن الكذب يهدي إلى الفجور والشقاق وعدم الإيـمان. فلا بد للمؤمن أن يتقي الكذب حتى إذا كان مزاحاً.

ولم يكن خلقاً أبغض إلى النبي ﷺ من الكذب، فقد ذكر العلامة

---

(١)ميزان الحكمة / ٣ / ٢٦٧٣.

الطباطبائي رحمه الله في تفسيره (الميزان)، أن شخصاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل يزني المؤمن؟

قال: «**قد يكون ذلك**».

قال: هل يسرق المؤمن؟

قال: «**قد يكون ذلك**».

قال: هل يكذب المؤمن؟

قال: «**لا**». ثم أتبعها نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون**».

وفي تفسير العياشي، عن العباس بن الهلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: أنه ذكر رجلاً كذاباً ثم قال: قال الله: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ** ﴾[1] (النحل:١٠٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله الحسن بن محبوب: يكون المؤمن بخيلاً؟

قال: «**نعم**».

قلت: فيكون جباناً؟

---

(١) تفسير الميزان: ١٨ / ١٨٢.

قال: «**نعم**».

قلت: فيكون كذاباً؟

قال: «**لا، ولا خائنا**»، ثم قال: «**يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب**»[١].

والصادق تجد الناس يتعاملون معه بثقة ويحبون مصادقته فهو عملة نادرة في عصر الماديات.

والصادق مع نفسه والآخرين يحيا حياة متوازنة ومستقرة ويشعر بالثقة واطمئنان النفس والمشاعر السوية التي تجعله أحياناً كالجبل في استقراره وقوته ولصناعة الصدق يجب أن يتكاتف القلب واللسان والأحاسيس والنية الصالحة لتشكل الإنسان الطاهر.

فأهمية الصدق كبيرة، لأنها لا تتعلق بفرد بل تتعداه إلى من حوله في المجتمع، لأن كلمة قد تفرق بين زوجين أو أخوين، وبكلمة يُهدمُ ما بني في أعوام.

---

(١)الاختصاص / ٢٣١.

## أقسام الصدق

يستعمل الصدق في معانٍ عديدة:

### ١ ـ صدق القول (اللسان)

وهو أشهر أنواع الصدق وأظهرها، ولا يكون ذلك إلا في الأخبار، أو فيما يتضمَّن الإخبار، حيث قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(الأحزاب: ٧٠-٧١).

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «القول السديد» من مادّة (سد) أي المحكم المنيع الذي لا يعتريه الخلل، والموافق للحقّ والواقع، ويعني القول الذي يقف كالسدّ المنيع أمام أمواج الفساد والباطل. وإذا ما فسّره بعض المفسّرين بالصواب، والبعض الآخر بكونه خالصاً من الكذب واللغو وخالياً منه، أو تساوي الظاهر والباطن ووحدتهما، أو الصلاح والرشاد، وأمثال ذلك، فإنّها في الواقع تفاسير ترجع إلى المعنى الجامع أعلاه [١].

---

(١) تفسير الأمثل / ١٣ / ٣٦٤.

**٢ ـ صدق الإيمان والاعتقاد.**

صدق الإيمان والاعتقاد، والثبات عليه، والاستقامة فيه، وعدم التردد، والصمود أمام المغريات والشهوات.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ (الحجرات ١٥).

وهذه الآية: تتحدث عن الإيمان الذي هو تصديق القلب بالله وبرسوله، التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب، التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، ولا تهجس فيه الهواجس، ولا يتلجلج فيه القلب والشعور، والذي ينبثق فيه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان فقال له: «كيف أنت يا حارثة؟»**.

**فقال: يا رسول الله، أصبحت مؤمناً حقاً.**

**فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حارثة، لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟»**.

**قال: يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت هواجري وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار.**

**فقال رسول الله ﷺ: «عبد نوّر اللهُ قلبه للإيمان فأثبت».**

**فقال: يا رسول الله، ادعُ الله لي أن يرزقني الشهادة.**

**فقال: «اللهم ارزق حارثة الشهادة»، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله ﷺ سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثم قتل [1]».**

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «**فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون [2]**».

### ٣ـ صدق النية والإرادة:

ويرجع ذلك إلى الإخلاص، ان يكون الباعث إلى العمل أمر الله سبحانه وتعالى مجردا عن أي باعث آخر يعني تطهيرالنيّة من شوائب الرياء، والإخلاص بها إلى الله تعالى وحده وأن يكون الباعث في الحركات والسكنات ليس إلا الله تعالى.

---

(١) المحاسن / ١ / ٢٤٦.

(٢) نهج البلاغة / ٢ / ١٦١.

**٤ـ الصدق في المعاملات مع الناس:**

الصدق في المعاملات مع الناس في البيع والشراء، ومختلف نواحي الحياة، لأن الكذب يجعل الناس لا يثقون بهذا الإنسان الكذاب، وذلك أن الناس لا يطمئنون إلا إلى معاملة الصادق الأمين، وشأنهم الانصراف والابتعاد عمن ألفوه يضع الكلمة في غير مواقعها. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الكَذّابُ والمَيِّتُ سَواءٌ فإنَّ فَضِيلَةَ الحَيِّ عَلَى المَيِّتِ الثِّقَةُ بِهِ، فَإذا لَمْ يُوثَقْ بَكلامِهِ فَقَد بَطَلَتْ حَياتُهُ**»[١].

فمن يكذب على الناس فانه سوف يقطع ما بينه وبينهم من أسباب العلاقة الصادقة، والصلة الوثيقة، وبديهي أن اللسان هو أداة التفاهم، ومنطلق المعاني والأفكار، والترجمان المفسر عما يدور في خلد الناس من مختلف المفاهيم والغايات، فهو يلعب دورا خطيرا في حياة المجتمع، وتجاوب مشاعره وأفكاره.

وعلى صدقه أو كذبه ترتكز سعادة المجتمع أو شقاؤه، فإن كان اللسان صادق اللهجة، أمينا في ترجمة خوالج النفس وأغراضها، أدى رسالة التفاهم والتواثق، وكان رائد خير، ورسول محبة وسلام. وإن كان متصفا بالخداع والتزوير، وخيانة الترجمة والإعراب، غدا رائد شر،

---

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٦٧٨-٣٦٨٨.

ومدعاة تناكر وتباغض بين أفراد المجتمع، ومعول هدم في كيانه.

من أجل ذلك كان الصدق من ضرورات المجتمع، وحاجاته الملحة، وكانت له آثاره وانعكاساته في حياة المجتمع. فهو نظام عقد المجتمع السعيد، ورمز خلقه الرفيع، ودليل استقامة أفراده ونبلهم، والباعث القوي على طيب السمعة، وحسن الثناء والتقدير، وكسب الثقة والائتمان من الناس.

## مكانة الصدق في الإسلام

إن للصدق مكانة عظيمة في الإسلام، تظهر من خلال أمور عديدة:

### ١ ـ الصدق من صفات الله سبحانه:

حيث قال: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾(النساء:٨٧).

وقال: ﴿ **وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا** ﴾ (النساء: ١٢٢)

وقال: ﴿ **وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ** ﴾ (الأنعام:١١٥)

أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام.

### ٢ ـ الصدق من صفات الرسل والأنبياء عليهم السلام:

إن الأنبياء والرسل عليهم السلام اتسموا بهذه الصفة وهي صفة الصدق، كما قال تعالى: ﴿ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ (الصافات:٣٧)، وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٤١)، وقال عن إسماعيل عليه السلام: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾

(مريم:٥٤-٥٥)

وعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**إنّما سمّي إسماعيل صادق الوعد، لأنّه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسمّاه الله عزَّوجل صادق الوعد. ثمّ قال: إنّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك**»(١).

قال الشيخ مكارم الشيرازي في تفسيره (الأمثل): من البديهي أنّه ليس المراد أنّ إسماعيل قد ترك عمله وأُمور حياته، بل المراد أنّه في الوقت الذي كان يمارس أعماله كان يراقب مجيء الشخص المذكور.

وقال عن إدريسعليه السلام: ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا** ﴾(مريم:٥٦)، وقال عن يوسفعليه السلام: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ** ﴾(يوسف:٤٦). وقيل عن يوسفعليه السلام ذلك أيضاً بشهادة الكفار كما حكى الله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ** ﴾ (يوسف:٤٦)

ومرتبة الصادقين أدنى من مرتبة النبوّة وأعلى من مرتبة الشهداء.

قال الله عز وجل: ﴿ **فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ (النساء:٦٩).

---

(١) الكافي / ٢ / ١٠٥.

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (يس:٥٢).

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة:١١٩).

وقال تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الأحزاب:٨).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يبلغ الصادق بصدقة ما لا يبلغه الكاذب باحتياله**»[1]. وقال عليه السلام: «**تميزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة وكان الجبن مع الكذب**»[2].

---

(١)غرر الحكم ودرر الكلم/ ٨٠٩.

(٢)عيون الحكم والمواعظ/ ٤١٧.

## بالصدق تكون النجاة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا سبيل أنجى من الصدق**».[١]

وقال عليه السلام: «**عاقبة الصدق نجاة وسلامة**».[٢]

وقال عليه السلام: «**الصدق ينجي، الكذب يردي، البخل يزري**».[٣]

وقال عليه السلام: «**الصدق ينجيك وإن خفته**».[٤]

وقال عليه السلام: «**إلزم الصدق وإن خفت ضره فإنه خير لك من الكذب المرجو نفعه**».[٥]

نعم لا تحصل النجاة في الدنيا والآخرة إلا في الصدق. أما في الدنيا فالصدق أنجى من الكذب في كل الأمور. قال القاضي التونخي: حدثني أبو عبد الله الحزنبل قال: أمر الرشيد خادمه قال: إذا كان الليلة فصر إلى الحجرة الفلانية فافتحها فخذ من رأيت فائت به موضع كذا

---

(١)غرر الحكم ودرر الكلم/ ٨٠٩.

(٢)نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر

(٥) نفس المصدر

وكذا من الصحراء فإنك تجد قليباً فمحوراً فارم به فيه وطمه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب.

(قال): فجاء إلى باب الحجرة ففتحها فإذا فيها غلام كأنه الشمس الطالعة قال فجذبه إليه جذباً عنيفاً. فقال له[الغلام]: اتق الله فيَّ فإني ابن رسول الله ﷺ فالله الله أن تلقى جدي بدمي. قال فلم يلتفت إليه وأخرجه إلى الموضع (قال): فلما أشرف الفتى عل التلف قال يا هذا: إنك على فعل ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت. فدعني أصلِّ ركعتين وأمض ما أمرت به. فقال له شأنك وما تريد فافعل. فقام الفتى فصلى ركعتين ثم سمعناه يقول: «يا خفيّ اللطف أغثني في وقتي هذا، وألطف بي بلطفك الخفي». فلا والله ما استتم دعاءه حتى هبت ريح باردة، وغبرة فلم ير بعضنا بعضاً، ووقعنا لوجوهنا، واشتغلنا بأنفسنا عن الفتى، ثم سكنت الريح والغبرة فرأينا الكواكب وطلبنا الفتى فلم نجده. ورأينا قيوده مرمية بحضرتنا. قال فقال الحاجب للخادم هلكنا سيقع لأمير المؤمنين أنا أطلقناه فماذا نقول لئن نحن كذبناه لم نأمن أن يبلغه خبر الفتى، ولئن صدقناه ليعجلن المكروه علينا؟ فقال أحدهما للآخر لئن كان الكذب يُنجي فالصدق أنجى. فلما دخلا عليه قال هلم ما فعلتما؟ فقال الحاجب يا أمير المؤمنين الصدق أولى ما اتبع ومثلي لا يجترئ أن يكذب على أمير المؤمنين، وأنه كان من الخبر كذا وكذا فقصه

عليه. فقال الرشيد: والله لقد تداركه اللطف الخفي، والله لأجعلنها من مقدمات دعائي امض لشأنك واكتم ما جرى[١].

إن القرآن الكريم بيّن أهمية الصدق وأنـه صفة من الصفات الكريمة، وخلة من الخلال الحميدة، والصديقون يحشرون في زمرة الأنبياء والشهداء والصالحين يوم القيامة، فقد قال تعالى عن الصادقين: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾(النساء: ٦٩).

وبالصدق يشعر العبد بالطمأنينة، وينجو من الهلاك، وتحل به البركة.

وكان الصدق صفة ملازمة للرسول الأعظمﷺ. وكان فضيلة تحلى بها منذ صباه وضرب فيها القدوة المثلى لكل البشر، ولقد كان للصدق والأمانة الأثر البالغ في نجاح الرسول الأعظمﷺ فقد عرفَ في قومه صغيراً وشاباً وكهلاً بالصدق والأمانة حتى لقب بالصادق الأمين وذلك قبل أن يبعث بالرسالة والنبوة، فلما جاءته الرسالة لم يجرؤ أحد وإن كان ألد الخصام مثل الوليد بن المغيرة فإنه لم يتهم النبيﷺ بالكذب

(١)الفرج بعد الشدة / ١ / ٦١.

بل قال ساحر، رُوي أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى. فقالت قريش: صبأ والله الوليد. فقال أبو جهل وهو ابن أخيه: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزيناً وكلمه بما أحماه فقام الوليد، فأتاهم فقال: تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا. ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ وما الذي يقوله إلا سحر يؤثر[١]

أقول: نرى الوليد رغم يقينه بان القرآن الكريم الذي جاء به محمدﷺ هو كلام عظيم ولا يمكن للجن والإنس أن يأتوا بمثله وكما قال أن له لحلاوة وعليه لطلاوة وأخذ يصف القرآن بتلك الأوصاف التي تبين عظمته ، إلا أنه لم يتحرر من قيود الجاهلية ، وعبادة الأوثان ، والعصبية القبلية، وأصّر على الكفر وقال أنه سحر يؤثر.

---

(١) تفسير النسفي / ٣/ ٤٨٥.

نعم كان ﷺ يسمى بالصادق الأمين، ولقد كان لإتصافه ﷺ بالصدق أثرٌ كبيرٌ في دخول كثير من الناس في دين الله.. فكان يدعو إليه ويحث عليه، ولذلك جاءت السنة النبوية المطهرة تلك الكلمات التي تظهر أهمية الصدق والأمر به، والحث على التخلق به والأحاديث الشريفة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام كثيرة في هذا المجال منها:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنّ الله عزَّوجلَّ لم يبعث نبيّاً إلّا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر**»[1].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ **(الشعراء:٨٨-٨٩)**.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ **(الزمر: ٣٣ و٣٤)**.

**وقال تعالى:** ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (المائدة:١١٩).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

(١) الكافي / ٢ / ١٠٤.

ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾(التوبة: ١١٩).

وهكذا كرم أهل البيت(عليهم السلام) هذا الخلق الرفيع، ودعوا إليه بأساليبهم البليغة الحكيمة: قال الصادق(عليه السلام): «**لا تغتروا بصلاتهم، ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن عند صدق الحديث، وأداء لأمانة**»[1].

وكما حث الإسلام المسلمين على الالتزام بالصدق في القول، ووعد من التزم به جزاء في الدنيا والآخرة، كذلك أمرهم بالصدق في العمل، في حديث ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عند وفاة إبنه إبراهيم(عليه السلام)، عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) قال: «**لما مات إبراهيم ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره خللا فسواه بيده، ثم قال: «إذا عمل أحدكم عملا فليتقن**».

ثم قال: «**الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون**»[2]، «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**» أي أن يكون صادقا فيما يقوم به من عمل في جميع المجالات سواء كانت دينية أم دنيوية.

(١) الكافي / ٢ / ١٠٤.

(٢) وسائل الشيعة / ٣ / ٢٣١.

## آثار وبركات الصدق

**❊ منها زكاة العمل:**

قال الإمام الصادقعليه السلام: «**من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بأهل بيته زيد في عمره**»[١]. أي صار عمله ببركة الصدق زاكياً نامياً في الثواب، لأنّ الله تعالى قال: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾، والصدق من أبرز خصائص التقوى وأهم شرائطها، ومن ضرورات الحياة الاجتماعية، ومقوماتها الأصلية هي: شيوع التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطيعوا بذلك النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن ثم ليسعدوا بحياة كريمة هانئة، وتعايش سلمي.

**❊ ومنها الهداية والعاقبة الحسَنة:**

عن ابن مسعود عن النبيصلى الله عليه وآله وسلمأنه قال: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي الى البر، وان البر يهدي الى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب، فإن**

(١)أمالي الشيخ الطوسي / ١٥٣.

**الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»**[١].

وقال ﷺ «**عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار**»[٢].

وهذا الحديث الذي فيه قوله: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة**» عليكم بالصدق أي: الزموه، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق -يعني- في قوله وعمله ويبالغ ويجتهد حتى يكتب عند الله صديقاً، فهذا يعني أن الصدق لا يصل إليه الإنسان إلا بالمجاهدة، ولا يزال يصدق ويتحرى الصدق، يتعمد ويتحرى ويقصد الصدق، ولا يزال ديدنه وعادته حتى يصل إلى المرحلة العظيمة وهي أنه يكتب عند الله صديقاً، أي: يثبت عند الله.

قال بعض أهل العرفان معلقاً على الحديث: فيه فضيلة الصدق وملازمته وإن كان فيه مشقة فإن عاقبته خير. «**حتى يكتب عند الله صديقاً**» فيه إشارة إلى حسن خاتمة هذا الرجل؛ لأنه قال: «**ولا زال يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**» فإذا كتب عند

---

(١) ميزان الحكمة / ٣/ ٢٦٧٥.

(٢) المجازات النبوية / ٩٤.

الله صديقاً فهذه إشارة إلى حسن خاتمته، وإشارة إلى أن الصدق مأمول العواقب.

***ومنها البركة في البيع:**

البركة في الكسب، وزيـادة الخير، لقول الرسولﷺ: «**البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»[1].

فهذا الحديث وإن كان في البيع والـشراء فإنه يفيد أيضا بركة الصدق في كل الأمور. ولو ظهر أن في الصدق خسارة أو هلاك الأموال فالعاقبة حميدة.

وقد يتوهم بعض الناس أن ستر الحقائق ودفن الأخطاء والعيوب في التعاملات يدر عليهم ربحا ويدفع عنهم شراً، وهذا وهم وسراب فلا شيء أفضل وأحسن بركة من الصدق ولو كان قليلا، فقليل يبارك الله فيه خير من كثير يمحق الله بركته.

***ومنها الفوز بمنزلة الشهداء:**

جاء عن النبيﷺ أنه قال: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه**

(١) مستدرك الوسائل / ١٣ / ٢٩٨.

**الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**[١]، يبلغ مراتب الشهداء، لكن ليس فقط بدون شيء، بهذا الإخلاص الذي هو متملّك للقلب، مستولٍ على النفس.

كما في قصة الشباب الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فسقطت الصخرة فسدّت عليهم باب الغار فقالوا: لا نجاة لكم إلا أن يدعو كلٌ منكم ربه بأخلص عمل قدمه لله سبحانه وتعالى، فلما دعوا انتقوا أخلص أعمالهم التي ما عملوها إلا ابتغاء وجه الله عز وجل، فلما ذكر الأول عمله وتوسل إلى الله به فرج الله عنهم قليلاً، ثم الثاني، ثم الثالث، ففرج الله عنهم ببركة الإخلاص لله سبحانه وتعالى [٢].

***ومنها راحة الضمير:**

راحة الضمير، وطمأنينة النفس، لقول الرسولﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**» [٣]. فالصدق سبب للطمأنينة، فإذا كذبت قذفت إلى قلبك الشك والوساوس: فـ «**دع ما يريبك**» -أي: ما تشككُّ فيه، و «**إلى ما لا يريبك**» فأي شيء تشعر أن فيه إثماً وتحتار في أمره اتركه، واعمد إلى الشيء الذي لا شبهة فيه ولا

(١)البحار / ٦٧ / ٢٠١.

(٢)الفرج بعد الشدة / ٢٨.

(٣)البحار / ٧١ / ٢١٤.

ريب فيه، فقوله: «**دع ما يريبك**»، أي: ما يشكِّكُكَ ويجعلك توسوس قائلاً: هل هو حلال، هل هو حرام فأحياناً شيطانك ينتصر ويحلل لك الحرام، وأحياناً تنتصر أنت وتجنح إلى أنه حرام فعلاً، أي: أترك ما تشك في حله، وأعدل إلى ما لا شك فيه.

وعنه صلى الله عليه وآله: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الخير طمأنينة، والشر ريبة**»[1]. وعنه صلى الله عليه وآله: «**البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثـم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون**»[2].

***ومنها النجاة:**

عن الإمام علي عليه السلام: «**الصدق ينجيك وإن خفته، الكذب يرديك وإن أمنته**» [3]. وهذه قصة حول النجاة في الصدق: الحطاب والشاب:-

«بينما كان حطاب يحطب ويجمع الحطب ويصنع منه أكواماً قبل نقله إلى بيته إذا بشاب يركض ويلهث من التعب، فلما وصل إليه طلب منه أن يخبئه في أحد أكوام الحطب كي لا يراه أعداؤه الذين هم في أثره

---

(١)ميزان الحكمة / ٤ / ٣٥١١.

(٢)ميزان الحكمة / ٤ / ٣٥١١.

(٣)نفس المصدر

يريدون قتله، فقال الحطاب: أدخل في ذلك الكوم الكبير، فدخل وغطاه ببعض الحطب كي لا يرى منه شيء وأخذ الحطاب يحتطب ويجمع الحطب.

وبعد قليل أبصر الحطاب رجلين مسرعين نحوه فلما وصلا سألاه عن شاب مر به قبل قليل ووصفاه له وإذا به الشاب نفسه المختبئ عنده فقال لهم نعم لقد رأيته وخبأته عنكما في ذلك الكوم ابحثوا عنه فإنكم ستجدونه، والشاب في كوم الحطب يسمع الحديث فكاد قلبه يقف لشدة الخوف والهلع عندما سمع الحطاب يخبرهم بمكانه.

فقال أحدهما للآخر إن هذا الحطاب الخبيث يريد أن يشغلنا في البحث عنه في كوم الحطب الكبير هذا ليعطيه فرصة للهرب لا تصدقه، فليس من المعقول أن يخبئه ثم يدل عليه، هيا نسرع للحاق به ومضياً في طريقهما مسرعين ولما ابتعداً واختفياً عن الأنظار خرج الشاب من كوم الحطب مذهولاً مستغرباً وقد بدت عليه آثار الاضطراب والخوف والغضب.

فقال معاتباً الحطاب كيف تخبئني عندك وتخبرهم عني، أليس لك قلب يشفق؟! أليست عندك رحمة.. أليس.. أليس؟

فقال الحطاب: يا بني إذا كان الكذب ينجي فالصدق أنجى ووالله

لو كذبت عليهم لبحثوا عنك ووجدوك ثم قتلوك سر على بركة الله وإياك والكذب واعلم أن الصدق طريق النجاة».

وكان الصدق سجية أهل البيتعليهم السلام، بل حتى أصحابهم مثل [أبي ذر الغفاري[1]]، حيث امتاز بالفضيلة والزهد والصدق والمودّة الكبيرة لأهل البيتعليهم السلام. وقال عنه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما أظَلَّت الخَضراء ولا أقَلّت الغَبراء على ذي لَهجةٍ أصدقَ من أبي ذر**»[2].

وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك: «**رحم اللهُ أبا ذر، يسير وحده، ويموت وحده، ويُحشر وحده**»[3].

قالوا: إن الحجاج طلب رجلاً ليقتله، فلم يعثر عليه فلما أعياه الطلب، قال أحدهم للحجاج: إن أردت الرجل فاسأل أباه عنه فهو لا يكذب أبداً، فاستدعى الحجاج الوالد فسأله أين ابنك؟ فدله عليه فأتى به، فاستغرب الحجاج وقال للوالد: ما حملك على هذا؟ وأنا أريد قتله؟

فقال: لقد كرهت أن ألقى الله بكذبة.

---

(١)أبو ذر الغِفاريّ: جُندَب بن جُنادة الغِفاري، لم يَعبُد صنماً في الجاهليّة،وكان رابع أوخامس مسلم أسلم،وكان إسلامُه بإشارةٍ من أميرا لمؤمنين عليّ عليه السلام. عاد أبو ذر إلى قبيلته بعد أن أسلم، ثمّ قدم المدينة المنوّرة بعد وقعة تبوك.

(٢)أمالي الشيخ الطوسي / ٥٣.

(٣)المستدرك على الصحيحين / ٣ / ٥٢.

فعفا الحجاج عن الولد، وذلك ببركة الصدق.

وأما في الآخرة: فلا ينفع العبد وينجيه من عذاب الله تعالى إلا الصدق. قال الله جل وعلا: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (المائدة:١١٩).

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**عليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجنة عند البلاء**»[١].

(١)البحار/ ج٧١/ ص١٨٧.

## الصدق في الشعر العربي

أخذ الشعراء يولون الصدق في أشعارهم مكانة عظيمة، لما كان له من الأهمية في الأخلاق والمعاملة مع الناس. قال أحدهم:

عوّد لسانك قول الصِّدق تحظ به
إنّ الِّلسان لما عوّدت معتاد
موكّلٌ بتقاضي ما سننت له
فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

وقال آخر:

عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فأغبى الورى
من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال ثالث:

عليك بالصدق في كل الأمور ولا
تكذب فأقبح ما يزري بك الكذب[1]

(١) (يزري: يعاب)

وقال رابع:

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائِلِهِ

وأقبح الكذب عند الله والناس


الكذب

## تعريف الكذب

**الكذب**: هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع، وليس الإخبار مقصوراً على القول، بل قد يكون بالفعل، كالإشارة باليد، أو هز الرأس، وقد يكون بالسكوت.

ولا شك أن الكذب عمل مرذول، وصفة ذميمة؛ فهو من خصال النفاق، ومن شعب الكفر، بل إن الكفر نوع من أنواعه؛ فالكذب جنس، والكفر نوع تحته. والكذاب يقلب الحقائق؛ فيدني البعيد، ويبعد القريب، ويُقبِّح الحسن، ويُحَسِّنُ القبيح.

فالكذب من أخطر الآفات التي ابتليت بها المجتمعات البشرية، وهو معول هدام للبناء الاجتماعي ومن أكثر الأمراض شيوعاً بسبب سهولته، فيكفي فيه تحريك اللسان بغير الحق والاعتماد على المخيلة! ويصبح عادة مترسخة في الإنسان بعد فترة يصعب عليه التخلص منها!

ومن هنا فقد أكد الإسلام على حرمته وضرورة اجتنابه حتى جعل نقيضه (وهو الصدق) علامة من علامات الإيمان وهو علامة من علامات النفاق.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[1]..

١ ـ أي: أنه يكذب في كلامه متعمّداً، ومن يسمع كلامه مصدق له.

٢ ـ أي: أنه يعد وفي نيته خلف الوعد أي أن لا يفي بما وعد به ثم لا يفي فعلا بهذا الوعد.

٣ ـ أي: ترك الوفاء.

٤ ـ أي: يخاصم غيره، ويفجر في خصومته، بأن يعدل عن الحق إلى الباطل متعمّداً.

ومن وصايا أمير المؤمنين لابنه الإمام الحسن عليهما السلام أنه قال له: «**يَا بُنَيَّ اِحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وأَرْبَعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ أَغْنَى الغِنَى العَقْلُ وأَكْبَرَ الفَقْرِ الْحُمْقُ وأَوْحَشَ الوَحْشَةِ العُجْبُ وأَكْرَمَ الحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ البَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَ إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ**

---

(١) البحار / ٧٢ / ٩٤.

**عَلَيْكَ البَعِيدَ ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ القَرِيب»**[1].

أقول: فأول شيء عليك أن تفعله في الحديث هو السيطرة على هذا اللسان الصغير ومنعه من الاسترسال وارتكاب الكذب!

نعم الكذب هو رذيلة شائنة تدل على ضعف الشخصية واتصافها بالتذبذب والانهيار، ولا يجتمع الكذب مع الإيمان في شيء لأن الإيمان تصديق، والكذب ضده، فلا يكذب المؤمن، والصدق دليل على الإيمان وقوة الشخصية.

والكذب دليل على الجبن والتردد وعدم الثقة بالنفس، وما أسوأ المعاملة مع الكذابين، لهذا فإن الإسلام حضَّ على الصدق، وحرم الكذب، وندد ووبخ كل كاذب.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل: ١١٦). وقال عز وجل: ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٩٤).

ونهى سبحانه وتعالى عن اتباع كل ما لم يَقُمْ عليه دليل وبرهان، حيث قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ

(١) نهج البلاغة: ص٤٧٥.

وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء: ٣٦). فسمعك موقوف ومسؤول، وبصرك ولسانك، وهاجسك في قلبك، أنت مسؤول عن ذلك كله.

ولهذا قد حرم الإسلام الكذب بكل صوره، ولم يجزه إلا في ثلاثة مواطن: في الحرب، وبين الزوجين في مواطن خاصة ومحدودة جداً، وفي الإصلاح بين الناس.

فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما إلّا [كذبا] في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أورجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الاصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئا وهو لايريد أن يتم لهم**»[١].

والبديهي أن اللسان هو أداة التفاهم، ومنطلق المعاني والأفكار، والترجمان المفسر عما يدور في خلد الناس من مختلف المفاهيم والغايات، فهو يلعب دورا خطيرا في حياة المجتمع، وتجاوب مشاعره وأفكاره.

وعلى صدقه أو كذبه ترتكز سعادة المجتمع أو شقاؤه، فإن كان اللسان صادق اللهجة، أمينا في ترجمة خوالج النفس وأغراضها، أدى رسالة التفاهم والتواثق، وكان رائد خير، ورسول محبة وسلام.. وإن

(١) الكافي للكليني / ج٢ص٣٤٢.

كان متصفا بالخداع والتزوير، وخيانة الترجمة والإعراب، غدا رائد شر، ومدعاة تناكر وتباغض بين أفراد المجتمع، ومعول هدم في كيانه.

من أجل ذلك كان الصدق من ضرورات المجتمع، وحاجاته الملحة، وكانت له آثاره وانعكاساته في حياة المجتمع.. فهو نظام عقد المجتمع السعيد، ورمز خلقه الرفيع، ودليل استقامة أفراده ونبلهم، والباعث القوي على طيب السمعة، وحسن الثناء والتقدير، وكسب الثقة والائتمان من الناس.

كما له آثاره ومعطياته في توفير الوقت الثمين، وكسب الراحة الجسمية والنفسية.. فإذا صدق المتبايعون في مبايعاتهم، ارتاحوا جميعا من عناء المماكسة، وضياع الوقت الثمين في نشدان الواقع، وتحري الصدق.

وليست التورية من الكذب كما في قول إبراهيم عليه السلام ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[1] وقول يوسف عليه السلام ﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾[2] أي سرقتم يوسف من أبيه وكانا يريدان الاصلاح في المجتمع.

---

(١) الأنبياء: الآية ٦٣.

(٢) يوسف: الآية ٧٠.

## آثار الكذب

**١- النفاق:**

قال تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (التوبة: ٧٥ - ٧٨).

قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار، قال للنبيﷺ: ادع الله أن يرزقني مالا، فقالﷺ: «**يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه**».

فقال: والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه.

فدعا له، فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود، فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها، ثم كثرت نموا حتى تباعد من المدينة، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة، وبعث رسول اللهﷺ

المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل، وقال: ما هذه إلا اخت الجزية، فقال رسول الله ﷺ: «**يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة**».[١]

كان هذا الرجل أيام فقره يسمى بحمامة المسجد وكان لا يفارق الجمعة والجماعة وعندما كذب وأخلف العهد الذي قطعه على نفسه نتيجة طمعه في الدنيا وزينتها ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾.

كان الجزاء أن أعقبهم الله نفاقا مستحكما في القلوب إلى يوم يلقونه، فهو حكم عليهم بسوء الخاتمة.

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

(فأعقبهم) عن الحسن البصري: أن الضمير للبخل، فأورثهم البخل (نفاقا) متمكنا (في قلوبهم) لأنه كان سببا فيه وداعيا إليه، والظاهر أن الضمير لله عز وجل، أي: فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنهم حتى يموتوا بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح، وبكونهم كاذبين[٢].

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**قال رسول الله ﷺ: ثلاث من**

---

(١) بحار الأنوار/ ٢٢/ ص٤٠.

(٢) جوامع الجامع للطبرسي / ٢ / ٨٢.

**كنَّ فيه كان منافقاً وإن صام وصلَّى وزعم أنَّه مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف»**[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (النور: ٧).

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**إنّ الله - عزَّ وجلَّ -جعل للشرِّ أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرٌّ من الشراب**»[2].

وكأنّ المقصود بذلك: أنَّ مَنْ شرب الشراب فَقَدَ العقل، وإذا فَقَدَ العقل جاء احتمال ارتكابه لأيِّ جريمة من الجرائم، ولكنَّ الكذب شرٌّ من الشراب؛ لأنَّ الشخص لو التزم بالصدق ترك الجرائم؛ لأنَّه في غالب الأحيان إمَّا أن يتوقَّف عن الكذب الموجب لإغفال الناس عمَّا يعجزه عن ارتكاب الجرم، أو يتوقَّف لحفظ ماء وجهه أمام الناس عن الكذب؛ لكي لا ينفضح بجرمه. ففتح باب الجرائم يكون بالكذب. والسكران إنَّما يفعل الجرم عن غير شعور وعمد. ولكنَّ الكاذب يفعل الجرم عن عمد وقصد، ويتقصَّد ما يشاء من الجرائم مهما بلغ في السعة والكثرة، فكان الكذب شرَّاً من الشراب.

---

(١) وسائل الشيعة / ١٥ / ٣٤٠.

(٢) الكافي / ٢ / ٤٧٣.

نعم الكذب منشأ للنفاق؛ لأنّ الصدق يعني تطابق اللسان مع القلب، في حين أن الكذب يعني عدم تطابق اللسان مع القلب، وما النفاق إلاّ الاختلاف بين الظاهر والباطن. والآية (٧٧) من سورة التوبّة تبيّن لنا ذلك بوضوح: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾.

ولا انسجام بين الكذب والإيمان: وإضافة إلى الآية المباركة فثمة أحاديث كثيرة تعكس لنا هذه الحقيقة الجليّة..

والكذب من الأعمال الفاسدة، التي فقد الإحساس بقبحها نهائياً من جرّاء شيوعها بين الناس، ولكن سيأتي وقت ننتبه ونشعر بأن الإيمان الذي هو رأس مال حياة عالم الآخرة، قد زال من أيدينا من جراء الاستهانة بالكذب ولم نشعر بذلك أبداً[1].

ونقل عن صدوق الطائفة محمد بن على بن الحسين إنه قال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَرْبَى الرِّبا الكِذَبُ**». مع أن التشديد في حرمة الربا وبشاعته مما يذهل الإنسان.

ومن الأمور التي لا بد للإنسان أن يلتفت إليها، هو أن الأخبار قد استنكرت الكذب حتى هزله ومزحه، وشدّدت في ذلك.

---

(١) الأربعون حديثاً: ٢ / ١٨.

وأفتى العلماء بحرمته أيضاً. كما ذكر صاحب الوسائل في عنوان الباب الذي هو تعبير عن فتاواه: بَاب تَحْريم الكذِب في الصغيرِ والكبيرِ والجِد والهزْلِ عدا ما استُثْني.

وفي الكافي الشريف عن أبي جعفرعليه السلام قالَ: «**كانَ عَليّ بن الحُسين عليهما السلام يقولُ لِوَلِدِه: «اتَّقُوا الكَذِبَ، الصَغيرَ مِنْه وَالكبِيرِ فِي كل جِدّ وَهَزْلٍ فَإنَ الرَّجُلِ إذا كَذِبَ في الصَغيرِ اجْتَرَى في الكَبيرِ أمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَا يَزَالَ العبدُ يَصدُقَ حَتَّى يَكْتُبُهُ الله صَدِّيقاً وَمَا يَزَالَ العَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يَكْتُبُهُ اللهُ كَذَّاباً»**[1]. نعم لأنّ الكذب من علائم النفاق، فهو لا يتفق مع الإِيمان.

**٢ ـ الكذب يرفع الاطمئنان:**

إِنّ وجود الثقة والاطمئنان المتبادل من أهم ما يربط الناس فيما بينهم، والكذب من الأُمور المؤثرة في تفكيك هذه الرابطة لما يشيعه من خيانة وتقلب، ولذلك كان تأكيد الإِسلام على أهمية الالتزام بالصدق وترك الكذب.

ومن خلال الأحاديث الشريفة نلمس بكل جلاء نهي الأئمّةعليهم السلام عن مصاحبة مجموعة معينة من الناس، منهم الكذّابون لعدم الثقة بهم..

(١)الأربعون حديثاً / ٢ / ١٨.

فعن علي عليه السلام أنّه قال: «**إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّه كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ**»[١]. وقال عليه السلام: «**مَنْ عُرِفَ بِالكِذْبِ قَلَّتْ الثِّقَةُ بِهِ**»[٢].

### ٣ـ لعن الملائكة للكاذبين والبعد عنهم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية، أهونها كمن زنى مع أمه**»[٣].

إنّ الكذب يبعد ملائكة الرحمة عن هذا الإنسان الكاذب ففي حديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**إذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به**»[٤].

### ٤ـ الكذب خيانة كبيرة:

نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحذر من الكذب، بل اعتبر من أكبر الخيانة أن تكذب على من يثق بك، ويصغي إليك بقلبه وأذنه وأنت تكذب عليه،

---

(١) نهج البلاغة / ص٤٧٦.

(٢)ميزان الحكمة / ٣ / ٢٦٧٧.

(٣)جامع السعادات / ٢ / ٢٤٩.

(٤)ميزان الحكمة / ج٣ص٢٦٧٣.

فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**كَبُرَتْ خيانةٌ أن تحدث أخاك حديثاً هو به مصدق وأنت له به كاذب**»[١].

**٥ ـ الكذب يسود الوجه:**

جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «**يا على إياك والكذب فان الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذابا وإن الصدق يبيض الوجه ويكتب عند الله صادقا، واعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم**»[٢].

**٦ ـ الكذب سبب للفقر:**

أنّ الكذب يتسبب في حرمان الإنسان من الرزق ويؤدّي به إلى الوقوع في هوّة الفقر والمسكنة.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**الكذب ينقص الرزق**»[٣]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اعتياد الكذب يورث الفقر**»[٤].

لأنّ الكذب يسلب اعتماد الناس وثقتهم من هذا الشخص الكاذب، وبذلك سوف تتحدّد فعّاليته الاقتصادية ويتراجع نشاطه

---

(١) جامع السعادات / ٢ / ٢٤٩.

(٢) البحار/ ج٧٤/ ص٦٧.

(٣) جامع السعادات / ٢ / ٢٤٩.

(٤) أخلاق أهل البيت: ٢٨.

الاقتصادي وبالتالي يـؤدّي إلى نقصان رزقـه المـادي، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الكذاب والميت سواء، فإن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإذا لم يوثق بكلامه بطلت حياته**»(١).

و قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**إن العبد يحرم الرزق لذنب يصيبه**»(٢).

والكذب ذنب فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**توقوا الذنوب فما من بلية أشد وأفظع منها. ولا يحرم الرزق إلا بذنب حتى الخدش والنكبة والمصيبة**»(٣).

عن الحسين بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**ان الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها رزقه**»، قلت وكيف يحرم رزقه؟ فقال: «**يحرم بها صلاة الليل فإذا حرم صلاة الليل حرم الرزق**»(٤).

وعن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والأكل على الجنابة يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر،**

(١)ميزان الحكمة / ٣/ ٢٦٧٧.

(٢) عوالي اللئالي/ ج٢ص١٥١

(٣)مكارم الأخلاق / ١٤٧.

(٤) ثواب الأعمال/ الشيخ الصدوق: ٤٢.

**والزنا يورث الفقر، وإظهار الحرص يورث الفقر، والنوم بين العشاءين يورث الفقر، والنوم قبل طلوع الشمس يورث الفقر، واعتياد الكذب يورث الفقر، وكثرة الاستماع إلى الغناء تورث الفقر، ورد السائل الذاكر بالليل يورث الفقر، وترك التقدير في المعيشة يورث الفقر، وقطيعة الرحم تورث الفقر».**

ثم قال عليه السلام: «**ألا أنبئكم بعد ذلك بما يزيد في الرزق**»؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: «**الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق، والتعقيب بعد الغداة يزيد في الرزق، وصلة الرحم تزيد في الرزق، وكسح ألفنا يزيد في الرزق، ومواساة الأخ في الله يزيد في الرزق، والبكور في طلب الرزق يزيد في الرزق، والاستغفار يزيد في الرزق، واستعمال الأمانة يزيد في الرزق، وقول الحق يزيد في الرزق، وإجابة المؤذن تزيد في الرزق، وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق، وترك الحرص يزيد في الرزق، وشكر المنعم يزيد في الرزق، واجتناب اليمين الكاذبة يزيد في الرزق، والوضوء قبل الطعام يزيد في الرزق، وأكل ما يسقط من الخوان يزيد في الرزق، ومن سبح الله في كل يوم ثلاثين مرة دفع الله عز وجل عنه سبعين نوعا**

**من البلاء أيسرها الفقر»**[١].

### ٧ـ الكذب يؤدي بصاحبه للويل وهو وادي في جهنم:

فقد جاء في وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، وَيْلٌ لِلَّذي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ**»[٢].

فالكذب نهى عنه الإسلام الحنيف ولو كان الإنسان مازحا؛ لأن الإنسان إذا كذب مازحا استسهل بعد ذلك الكذب جادا، لهذا يقول كما في صحيح الجامع من حديث أبي أمامة: «**أنا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحا**»[٣]، ومعنى (أنا زعيم) أي: أنا ضامن لهذا البيت، فبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب في كل أحواله حتى في المزاح، وهذا البيت الضامن له رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فما أعظمه من ضمان، وما أعظمه من ضامن، وما أعظمه من بيت.

وقال ﷺ: «**رأيت كأن رجلا جاءني فقال لي: قم ، فقمت معه فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس، وبيد القائم كلوب من حديد يلقمه في شدق الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ، فيلقمه الجانب الآخر**

(١)وسائل الشيعة / ١٥ / ٣٤٨.

(٢)مالي الشيخ الطوسي / ٥٣٧.

(٣)البحار / ٦٨ / ٣٨٨.

فيمده ، فإذا مده رجع الآخر كما كان للذي أقامني: ما هذا ؟ فقال: هذا رجل كذاب ، يعذب في قبره إلى يوم القيامة»[1]؟.

(١)مالي الشيخ الطوسي نفس الصفحة.

## الكذب في الشعر العربي

قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو فِعْلِهِ السوءَ أو مِن قلّةِ الأدبِ

لَبَعْضُ جيفة كلبٍ خير رائحة
من كِذبة المرء في جِدٍّ وفي لعبِ

فإياك والكذب؛ فإنه مَهْواة
وعليك بالصدق؛ فإنه منجاة

عليك بالصدق ولو أنه
أحرقك الصدق بنار الوعيدْ

وابغ رضا المولى فأغبى الورى
مَن أسخط المولى وأرضى العبيدْ

وقال آخر:

إذا ما المرء أخطأه ثلاث
فبعه ولو بكف من رماد

سلامة صدره والصدق منه

وكتمان السرائر في الفؤاد

الكذبُ عارٌ وخيرُ القول أصدقُهُ

والحَقَّ ما مسَّه من باطلٍ زهقا

وقال آخر:

الكذب مرديك وإن لم تخف

والصدق منجيك على كل حال

فانطق بما شئت تجد غبه

لم تبتخس وزنه مثقال

وقال آخر:

إِن الكريمَ إِذا ما كانَ ذا كذبٍ

شانَ التكرمَ منه ذلكَ الكذبُ

الصدقُ أفضلُ شيءٍ أنت فاعلهُ

لا شيءَ كالصدقِ لا فخرٌ ولا حسبُ

وقال آخر:

إِذا عرف الكذابُ بالكذبِ لم يزلْ

لدى الناسِ كذّاباً وإِن كان صادقاً

ومـن آفـةِ الـكـذابِ نسيانُ كذبهِ

وتلقاهُ ذا حِفْظٍ إِذا كان صادقاً

كذبتَ ومـن يكذبْ فـإِن جـزاءَه

إِذا ما أتى بالصدقِ أن لا يُصَدَّقا

وقال آخر:

الـكـذبُ راقَـكَ أنـه متجملٌ

والـصـدقُ ساءكَ أنـه عـريـانُ

من ساءَ من مرضٍ عضالٍ طبعهُ

يستقبحُ الأيـامَ وهـي حسانُ

وقال آخر:

إِياك من كذب الكذوب وإفكِهِ

فـلـرُبـما مـزَج الـيـقـين بـشكِّـهِ

ولـرُبـما كـذب امـرؤٌ بكلامه

وبـصـمتـه وبـكـائـه وبـضـحـكِـهِ

وقال أعرابي لابنه وقد سمعه يكذب: يا بني، عجبت من الكذاب المشيد بكذبه، وإنما يدل على عيبه، ويتعرض للعقاب من ربه؛ فالآثام له عادة، والأخبار عنه متضادة، إن قال حقا لم يصدَّقْ، وإن أراد خيرا

لم يوفَّقْ، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدال على فضيحته بمقاله. فما صح من صدقه نسب إلى غيره، وما صح من كذب غيره نسب إليه، فهو كما قال الشاعر:

حسب الكذوب من ألمها

نة بعض ما يحكى عليه

ما إن سمعت بكذبة

من غيره نسبت إليه

## من قصص الكذب

يقال كان مدير إحدى المؤسسات أراد أن يختبر العمال في المؤسسة التي يديرها وقف ذات يوم في الاجتماع السنوي لموظفي المؤسسة وقال لهم:

أمام كل منكم علبة فيها بذرة. أريد منكم أن يأخذ كل واحد منكم البذرة الخاصة به ويزرعها بطريقته الخاصة على أن يعتني بها ويعرضها أمامنا في الاجتماع القادم من السنة القادمة. ومن ستكون نبتته الأفضل سيربح مكافأة كبيرة من الشركة.

مرت السنة بسرعة واجتمع الموظفون ومع كل منهم الوعاء الذي زرع فيه البذرة التي رباها طوال عام. إلا أن واحداً من بين الموظفين كان يقف بجوار وعائه المليء بالتربة والذي لا يحتوي على أي نبتة بينما تعلو وجهه علامات الخجل والإحساس بالفشل. طلب المدير من هذا الموظف التقدم بوعائه وسأله: لماذا لم تزرع البذرة التي أعطيتك إياها العام الماضي؟

فقال الموظف: لقد حاولت أن أزرع البذرة التي تسلمتها العام

الماضي، ورغم أني أمارس هواية الزراعة وأزعم أنني على دراية بطرق الزراعة المختلفة إلا أن البذرة لم تنبت، وحتى الآن لا أدري ما هي المشكلة.

عندها قال المدير مخاطباً الموظفين: الآن أعلن لكم الفائز.. إنه هذا الموظف الذي لم يزرع شيئاً.

اندهش الحاضرون من هذا القرار قبل أن يستكمل المدير حديثه قائلاً: إن البذرة التي أعطيتكم إياها العام الماضي كانت مطبوخة، بمعنى أنها لن تنبت مرة أخرى. وكان حرصكم على نيل الجائزة الموعودة قد دفعكم للكذب على وعلى أنفسكم واستبدال البذرة بأخرى. أما هذا الموظف فالآن أعلن أنه أصبح نائباً للمدير لأنه كان صادقاً ولم يكذب من أجل الجائزة.

## أسباب الكذب عند الأطفال وعلاجه

قال علماء التربية: الذي لا شك فيه أن رعاية الطفولة والاهتمام بها يعتبر حجر أساس لبناء أسرة قوية البنيان راسخة الدعائم، والأطفال زينة الحياة الدنيا، وهم أكبادنا التي تمشي على الأرض، ولكي ننشيء المؤمن الصادق فلابد من الاهتمام بالأطفال وتربيتهم على الصدق، وان نسمح لهم بقول الحقيقة، ولا نضربهم عليها، لان ذلك يجعلهم يكذبون دفاعا عن النفس، ولكي يعطوا لأنفسهم ما ينقصهم في الحقيقة.

ويتعدد أنواع الكذب عند الأطفال حسب الدافع النفسي والواقع الاجتماعي، وهي:

**أولاً: - الكذب الخيالي:**

وهذا ينسجه الطفل من خياله ووحي أوهامه، نتيجة قوة تخيل وشدة تصور لما ينطق به، وهذه ظاهرة منشؤها عدم قدرة الطفل على التفرقة بين الحقيقة والخيال، وهذا الكذب لا يدل على انحراف سلوكي أو اضطراب نفسي، وعندما نكتشف هذا النوع من الكذب يجب أن نحسن توجيه الطفل إلي موهبة فنية أو أدبية، ثم تبصيره بحقيقة أن ما

يقوله يخالف الواقع.

**ثانياً: - الكذب الادعائي:**

هذا النوع من الكذب ينتج عن شعور الطفل بالنقص والإهمال من جانب المحيطين به، فيبالغ في الوصف، ويظهر الانبهار بشخص ما، نتيجة الاستجابة لمؤثرات يتعرض لها في البيئة وهذا الكذب موجه لتعظيم ذات الطفل، وأسبابه عدم مقدرة الطفل على الانسجام مع من حوله، ومن ضيق البيئة التي يعيش فيها، أو من كثرة القمع والإذلال الواقع عليه.. وعلاج ذلك يأتي من إعطاء الثقة في نفس الطفل والتقرب منه وإلزامه بعمل أشياء تنفع من حوله وإشعاره انه إذا كان يقل عن أقرانِهِ في أشياء، فهو يزيد عنهم في أشياء أخرى.

**ثالثاً: الكذب الانتقامي:**

هو أن يكذب الطفل ليتهم غيره باتهامات يترتب عليها عقابه وسوء معاملته..

وسبب هذا الكذب غيرة الطفل من أقرانِهِ، فالذي يغار من أخيه يكيد له عند أبويه لينتقم منه، وينتج هذا الكذب من عدم المساواة في المعاملة بين الأطفال مما يشعرهم بالرغبة في الانتقام وللأسف يشارك بعض الكبار والبالغين الأطفال في هذا النوع من الكذب للانتقام من

زميل لهم أو لغرض وقوعه في موقف محرج أو إبعاده عن محيطهم، وقد يحدث هذا النوع من الكذب بين الاخوة فى الأسرة الواحدة بسبب التفرقة فى المعاملة بين الاخوة ، فالطفل الذى يشعر بان له أخاً مفضلاً عند والديه، وانه هو منبوذ أو اقل منه، قد يلجأ فيتهمه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء معاملته... كما يحدث هذا بين التلاميذ فى المدارس نتيجة الغيرة لأسباب مختلفة.

ولا علاج لهذا النوع من الكذب إلا بالإنصاف في القول، والصراحة في الموقف.

حيث أن التفرقة بين الأبناء من الأساليب التربوية الخاطئة التى تكون لها آثار وعواقب خطيرة على نفسية الأبناء منها الحقد، والغيرة، والأنانية.

ولهذا أكد الإسلام على العدالة بين الأبناء وعدم التفرقة بينهم ومخاطبتهم بالكلام اللطيف واختيار الألقاب والأسماء الحسنة لهم وأن لا يخاطبوا بالألفاظ البذيئة.

إن التعامل مع الأبناء من موقع التفرقة والتمييز من شأنه أن يولّد أنواع العقد النفسية فيهم وسرعان ما تظهر آثاره على أجواء الأسرة.

**رابعاً: الكذب العنادي:**

وهذا دافعه عند الأطفال ناشئ من تحدي السلطة، خصوصا إن كانت شديدة الرقابة والضغط وقليلة الحب له.

وعلاج هذا النوع من الكذب نذكر النقاط التالية.

١ـ تجنب الإكثار من الأوامر على الطفل وإرغامه على إطاعتك وكن مرنا في إلقائك الأوامر فالعناد البسيط يمكن ان نغض الطرف عنه مادام لا يسبب ضرراً للطفل وخاطب الطفل بدفء وحنان فمثلاً: استخدم عبارات يا حبيبي او ياولدي يا العزيز .

٢ـ احرص على جذب انتباهه قبل إعطائِه الأوامر.

٣ـ تجنب ضربه لأنك ستزيد بذلك من عناده وعليك بالصبر فالتعامل مع الطفل العنادي ليس بالأمر السهل اذ يتطلب استخدام الحكمة في التعامل معه.

٤ـ ناقشه وخاطبة كانسان كبير ووضح له النتائج السلبية التي نتجت من افعاله تلك.

٥ـ اذا اشتد عناده الجأ للعاطفة وقل له / إذا كنت تحبني افعل ذلك من أجلي.

٦ـ اذا لم يُجدِ معه العقل ولا العاطفة احرمه من شيء محبب إليه كالحلوى أو الهدايا وهذا الحرمان يجب إن يكون فورا أيْ بعد سلوك الطفل للعناد ولا تؤجله.

**خامساً: الكذب المزمن أو الموضوعي:**

ويصل بالطفل إلى درجة الإدمان فيصدر الكذب من الطفل دون إرادته،

وهذا النوع من الكذب يتطلب علاجا نفسيا واجتماعيا مستمرين. وينتج من الشعور بالنقص، وعدم القبول سواء من أقرانِهِ أو من الأسرة.

نعم يمكن علاج هذا المرض أن يعلّمَ الطفل أن الله يبغض الكذب ويعاقب عليه أشد العقاب، وأن يتيقن أنه مع استدامته الكذب لا بد أن يطلع على حاله ... فيربو حياؤه وخجله، واحتقار الناس له، وتكذيبهم إياه في الصدق، وقلة ثقتهم به على ما كذب بِهِ». فإن علم الولد ذلك وتيقن به خاف من الله وهاب احتقار الناس له، وتكذيبهم له حتى وإن صدق، ويحاول الأب أن يطبق ذلك مع ولده عملياً، فإن أخبره بشيء لم يصدقه وإن كان صادقاً، بل يخبره أنه تعود منه الكذب، وربما أنه في هذه المرة قد كذب أيضاً.

فيحس الولد ويعاني ألم هذا الصد، فيتجنب الكذب، ويجاهد نفسه في ذلك. ويساعده الأب ويشجعه ويكافئه إن نجح والتزم الصدق، ويحذر الوالد كل الحذر من المعاقبة العاجلة بالضرب والتعنيف، فإن هذه الطريقة غير مجدية؛ بل ربما زادت الولد مكراً وكذباً؛ فيتعلم النفاق ويتظاهر لوالده بالمظهر الذي يريده الأب، دون أن يكون الولد نفسه مقتنعاً بهذا المظهر.

**سادساً: كذب التملك:**

يلجأ الطفل للكذب للاستحواذ على الأشياء كالنقود أو الحلوي أو اللعب، وعندما يفقد الثقة في البيئة فهو يشعر بالحاجة إلي امتلاك اكبر قدر ممكن من الأشياء وهو يكذب في سبيل تحقيق ذلك، وامتلاك ما يريد.

**سابعاً: كذب الخوف من العقاب:**

وهذا الكذب ينشأ في بيئة صارمة شديدة البأس على الأطفال فيكذب طفل هذه الأسرة خوفا من العقاب لذا نجد الأطفال يتفننون في الكذب، وينتقلون من كذبة إلى أخرى، وقد يلصق الطفل تهمة لآخر خوفا من العقاب الذي يلحق به.

وهنا يبرز سؤال: كيف نتصرف عندما يكذب الأطفال؟

أحيانا يكون الكذب عارضاً وأحياناً يكون مصحوباً بأعراض أخري كالسرقة أو العصبية الزائدة، ونوبات الغضب، ولا فائدة من العلاج بالعقاب والتهديد، والتشهير والسخرية لأن لها أثراً ضاراً على نفسية الطفل.

ويجب ان ندرك ان الطفل يتقمص سلوك من حوله، لذلك يجب أن نكون قدوة للأطفال فالآباء والأمهات الذين يتباهون بالأكاذيب يدفعون أطفالهم إلى تقليدهم في سلوكهم، ويجب إذا اعترف الطفل بكذبته ألا نعاقبه لان عقابه في هذه الحالة يعتبر عقابا على الصدق.

وينبغي معاملة الطفل بقدر من التسامح والمرونة إذا لجأ إلى الخيال من وقت لآخر، وعلينا أن نعلّمَهُ إن الصدق صفة مكتسبة يكتسبها الطفل من القائمين على تربيته وتعليمه، فإذا نشأ الطفل في بيئة تحترم الحق وتلتزم الصدق، فانه من الطبيعي أن يلتزم حدود الصدق.

وهنا نذكر بعض المواقف التي يتعلم منها الطفل الكذب.

١ – الأب الذي يعد أبناءه بتقديم هدية معينة لأحدهم أو لهم جميعاً أو يعدهم باصطحابهم في نزهة خلال عطلة الأسبوع، ثم لا يفي بوعده لعذر معين، إذا تكرر منه ذلك عرف الأبناء أن الإنسان يمكن أن يقول كلاماً وهو لا يعني ما يقول ( كذب).

٢- الأم التي تعتذر لجارتها أمام ابنتها عن إعارتها شيئاً من الأشياء التي تطلبها بعذر أن هذا الشيء غير موجود لديها. في حين أنه موجود بالفعل، ان هذه الأم تعلم إبنتها الكذب ولم تدرك ذلك.

٣- الأب الذي يطلب من ابنه أن يرد على الهاتف، ويخبر المتكلم أن الأب غير موجود.

هذا الأب يعلم ابنه الكذب، فيشب على ذلك السلوك المقيت.

٤- عندما يقوم أحد الوالدين بأداء الواجب المنزلي عن الطفل ويسمح له بأن يدعي أمام المعلم أنه قام بعمله بنفسه.

٥- وأيضاً أن يصحب الأب الطفل إلى طبيب ويطلب منهُ كتابة شهادة طبية تفيد أن الطفل كان مريضاً في فترة معينة، على حين أنه كان في صحبة الأسرة في سفر طويل او غيرها.

**وبعد ذلك كيف تحمي ابنك من الكذب؟**

عامل ابنك برفق وعطف واكسب ثقته وشجعه على أن يتحدث معك بكل ما يدور في نفسِهِ.

دعه يستمتعْ بطفولته وعالمه الخيالي.. ومع ذلك تدرج به برفق إلى التفرقة بين الخيال والواقع.

وفر للطفل حاجاته الأساسية بدرجة معقولة واجعله يعيش جواً من التفاهم المتبادل بين جميع أفراد الأسرة وابتعد عن الانفعال الذي يخيف الطفل.

صدقه وابتعد تماماً عن إشعاره بأنك تشك فيما يقوله، ولا تصفه أبداً بالكذب، وحاول أن تعرف الأسباب التي تجعله يلجأ إلى البحث عن الذرائع، وابعث في نفسه الاطمئنان.

لا تجبره على أداء عمل لا يميل إليه قسراً، وإنما حاول أن تشركه في تذليل الصعوبات التي تعترض أداءه لذلك العمل واهتم بملاحظة سلوك طفلك ولكن لا تشعره أنه مراقب.

تفاهم الآباء والأمهات والمعلمين على المعاملة المتزنة الثابتة للطفل في المواقف المتشابهة واتخاذ الموقف الموحد إزاء السلوك غير المرغوب.

وعلى العموم يمكن علاج مشكلة الكذب عند الأطفال بإتباع بعض النصائح:

١- أن يكون المربّي قدوة حسنة للطفل.

٢- أن يتعود الطفل على المصارحة، وأن لا يخاف مهما أخطأ؛ لأن الطفل يندفع للكذب فى بعض الأحيان خوفا من الضرب والعقاب.

٣- يجب على الأسرة أن تـزرع فى الطفل المفاهيم الأخلاقية والدينية، وأن توضحها له.

٤- أن نناقش مع الطفل السبب الذي دعاه للكذب، ونخبره بأنه إن اعترف بخطئه لن يعاقب.

٥- الابتعاد عن تحقير الطفل والسخرية منه، أو التشهير به أمام إخوته لأن ذلك يخفض من مفهوم ذاتـه، وبالتالي قد يلجأ للكذب لإخفاء مواطن الضعف فى شخصيته.

٦ـ قد يكون الطفل لا يكذب بل يتخيل، ويرى الآخـرون أنه يكذب، فنوضح له الفرق بين تلك السلوكيات.

## الخاتمة

إن الصدق كلمة عظيمة لا يستطيع كل إنسان أن يتصف بها، لأنها ثقيلة عند بعض البشر ولها ميزان خاص عند الله عز وجل؛ لذلك أجاب النبيﷺ عندما سئل أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا»، مع احتمال أن يكون بخيلاً وجباناً.

والصادق تجد الناس يتعاملون معه بثقة ويحبون مصادقته فهو عملة نادرة في عصر الماديات. والصادق مع نفسه والآخرين يحيا حياة متوازنة ومستقرة ويشعر بالثقة واطمئنان النفس والمشاعر السوية التي تجعله أحياناً كالجبل في استقراره وقوته ولصناعة الصدق يجب أن يتكاتف القلب واللسان والأحاسيس والنية الصالحة لتشكل الإنسان الطاهر.

فأهمية الصدق كبيرة جداً لأنها لا تتعلق بفرد بل تتعداه إلى من حوله في المجتمع، لأن كلمة قد تفرق بين زوجين أو أخوين، وبكلمة يُهدم ما بني في أعوام.

خطر اللسان عظيم؛ لأنه أعظم آلة للشيطان في استغواء الإنسان؛ حيث لا تعب في إطلاقه ولا مؤونة في تحريكه، وبألفاظ قليلة منه يستبين

الكفر من الإيمان؛ لذا وجب على المؤمن ضبطه وإمساكه وعدم التلفظ
بكل صغيرة وكبيرة إلا بعد تبين حقيقتها ومعرفة حكم الشارع فيها.

## فهرس المحتويات